الفتاوى الشرعية

في

أحداث صَعْدَةَ

كتبها

أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

دار الحديث بمأرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأنبياء وإمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد.... فقد ورد إليّ عدد من الأسئلة حول الفتن الجارية في بعض مديريات محافظة "صعدة" أقوم بالجواب عنها سائلاً المولى عزوجل أن يوفقني في ذلك، وأن يرزقني الهدى والسداد في أمري كله، وأن ينفع بها المسلمين ، إن ربي رحيم ودود.

●السؤال الأول: نسمع هذه الأيام عبارات يتداولها كثير من الناس ، كقول بعضهم: "الطائفة الفلانية روافض" أو "مِنَ الرافضة" أو "إثنا عشرية" فما معنى ذلك؟ وما هي عقائد الروافض والإثنى عشرية؟ وهل هي موافقة للكتاب والسنة، أم لا؟

الجواب: الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، إله الأولين والآخرين ، وخيرُ مَنْ فَزَعَ إليه المرء وبه اكتفى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – سيد ولد آدم، الشفيع لمن سار على نهجه، وبفهم أصحابه تَمسَّك واقتفى، أما بعد .....

فإن الروافض فرقة قد انحرفت عن طريق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه الكرام- رضي الله عنهم – ومع ذلك فقد تظاهرت بحب أهل بيت النبوة ، والحقيقة أنها خذلتهم ، ورفضتهم، فقد بايع منهم عدةُ آلاف زيدَ بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – ثم طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – فقال: **"كيف أتبرأ منهما؛ وهما وزيرا جدي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ؟"** فرفضوه، ونكثوا بيعته ،فسُمُّوا روافض لذلك .

وقد بالغوا في دعوى حُبِّ أهل البيت ونُصرتهم، حتى أتوا بفضائح وقبائح ، يستحيي منها أهل البيت، لأن الصَّدِيق الأحمق قد يقول في صاحبه ما يكون شَيْناً وعاراً عليه ، حتى قال زين العابدين علي بن الحسين –رحمه الله – :**"يا أهل العراق، أحبُّونا لحب الإسلام ، فوالله لقد زاد حبكم بنا؛ حتى صار شينا** "[1] وفي كتب الروافض نصوص عن جماعة من أهل البيت منهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، وابنه الحسين بن علي ، وأخيه الحسن بن علي – رضي الله عنهم

---

[1] أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" برقم (١٠٣٠) وسنده صحيح .

جميعاً- وغيرهم من أبنائهم وأحفادهم – رحمهم الله – وهي نصوص صريحة في أن الروافض قد خذلوهم، وأنهم بايعوهم ونكثوا بيعتهم ، ومكروا بهم ، إلى غير ذلك من الأمور التي تدل على أن الروافض أصحاب شعارات وهمية ، وحقيقتهم غير ذلك ، وأن هذه الشعارات كالسراب الذي يُحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، وصدق من قال :

لا يستَزِلَّك أقوام بأقوال ملفقات حريات بإبطال

فلا يغتر بذلك إلا جاهل بعقيدة أهل السنة وتاريخ ومواقف الروافض عبر الأحداث التي مرت بها أمة الإسلام ، وصدق الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم القائل :**"لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين "** [٢] وصدق من قال :

وراعِي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

وكل صاحب باطل لاينفق باطله إلا بشعارات مقبولة ، أو ينسب دعوته إلى طائفة مرغوب فيها، أو إمام له قدم صدق في الأمة ، فالروافض ادّعوا حب أهل البيت ؛ ليدسُّوا باطلهم ، ويَنْفُثوا سمومهم، والخوارج خرجوا على أمير المؤمنين علي ، وكفَّروا الصحابة رافعين هذا الشعار: (إن الحكم لله) وهم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام ، وأفراخ الفلاسفة أصحابُ عِلْمِ الكلام ادعوا أن الإيمان لا يُعرف إلا بطريقتهم ، وأنهم أهل التحقيق والنظر ، وغيرهم مهما بلغوا من العلم فهم من الحشوية المقلدة ، الذين لا يفهمون ما يحفظون !! وهكذا اتخذ أهل الباطل هذه السبل لترويج بضاعتهم الكاسدة وقواعدهم الفاسدة ، لكن الهدى هدى الله (**ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور**) .

ومعلوم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قد هلكتْ فيه فرقتان : فرقةٌ غَلَتْ في حبه ، ووصفته بما لا يجوز أن يُوصَفَ به ، حتى وَصَفَتْه بصفات الرب عزوجل ، وتفرَّقَت هذه الفرقة إلى فِرَقٍ كثيرة ، وتفاوتتْ في غُلُوِّها ، وتباينتْ في معتقداتها ، وفرقةٌ جَفَتْه وتنقَّصَتْه ، ولم تُعْطِه حقه ، وهم النواصب ، ولذا قال علي – رضي الله عنه - : " **لَيُحبني قوم** – أي ويبالغون في ذلك – **حتى يدخلوا النار فيَّ ، ولَيُبْغِضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي** "[٣] وقال أيضاً: " **يهلك فيَّ رجلان : مفرط في حبي ، ومفرط في بغضي** "[٤]

---

[٢] أخرجه البخاري برقم (٦١٣٣) ومسلم برقم (٢٩٩٨).

[٣] أخرجه أحمد في " فضائل الصحابة " (٢ / ٩٥٢) وابن أبي عاصم في " السنة" برقم (١٠١٧) وسنده صحيح .

[٤] أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" برقم (١٠١٨) وسنده صحيح .

وقد قال القحطاني في نونيته في حق علي – رضي الله عنه – :

واحفظ لأهل البيت واجبَ حقِّهم　　　واعْرِفْ علياً أيما عرفان
لا تنتقصْه ولا تَزدْ في قدْره　　　فعليه تَصلى النارَ طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفةً　　　وتنصُّه الأخرى إلهاً ثاني

فالواجب أن نحب جميع الصحابة – رضي الله عنهم ، ومن جملتهم علي – حباً شرعياً ، لا إفراط فيه ولا تفريط، وقد مدح الله الوسطية فقال : (**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**) .

ولقد دخل الشيطان وأعوانه من شياطين الإنس على الروافض ، فَغَلَوْا وجَفَوْا ، وكفَّروا جمهور الصحابة ، وزعموا أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا نفراً يسيراً ، وتجرؤوا على الخلفاء الثلاثة : أبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – وكفَّروهم ، ولعنوهم ، ولعنوا من لم يلعنهم ، وكلما كان الشخص سباباً لعاناً لخيرة هذه الأمة – وهم الصحابة – بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ كان مُقَرَّباً عندهم ، ومُبَجَّلاً في صفوفهم ، فتباً لقوم أبغضوا الصحابة الذين حطوا رحالهم في الجنة، وكفَّروهم ، وكتموا مناقبهم، وكذبوا عليهم ، وعابوهم بما ليس فيهم ، أو بما لهم فيه تأويل سائغ ، أو بما هو مغفور لهم ، إما بشهادة القرآن والرسول الذي بشرهم بالجنة ، أو لتوبة صادقة ، أو لحسنات غالبة ، أو لمصائب مكفِّرة ، ونحو ذلك ، وصدق من قال :

إذا لم تصُنْ عِرْضاً ولم تخشَ خالقاً　　　وتستحِ مخلوقاً فما شئتَ فاصنعِ

ثم كيف يمدحون الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويخوِّنون أصحابه ، والمرء من خليله؟! فهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصاحبهم وهم ألوف مؤلَّفة يبطنون الكفر ؟! ولماذا لم يخبره الله بأنهم سيرتدون بعد موته ، حتى يُحَذِّر أمته منهم ، مع أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يترك أمراً يسيراً حتى آداب الخلاء إلا وأخبر بها ، ولم يترك طائراً في الهواء إلا جاءنا منه بخبر ؟ ولذا فقد قال القحطاني :

إن الروافضَ شرُّ منْ وطئ الحصى　　　منْ كل إنسٍ ناطقٍ أو جان
مدحوا النبي وخوَّنوا أصحابه　　　ورَمَوْهُمُ بالظلم والعدوان
حَبُّوا قرابته وسَبُّوا صَحْبه　　　جَدَلان عند الله منتقضان

فكأنما آل النبي وصحبه   روح يضم جميعها جسدان
فئتان عقدهما شريعة أحمد   بأبي وأمي ذانك الفئتان
فئتان سالكتان في سُبُلِ الهُدَى   وهما بدين الله قائمتان

ومعلوم أن الطعن في الصحابة ؛ طَعْنٌ في الدين الذي نقلوه إلينا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لأنهم الشهود الذين شهدوا نزول الوحي ، وصحبوا الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحل والترحال ، والسفر والحضر ، وهم الذين يحكون وينقلون لنا كل ما جرى من الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فإذا كانوا كفاراً ، أو فسّاقاً ، أو خونة – كما تزعم الروافض قبحهم الله – فكيف نستأمنهم على الدين ؟!! وإذا رددنا رواياتهم ؛ بطل الدين ، وخطبت الزنادقة على المنابر ، وظهرت الدجاجلة ، وهذا مآل من طعن في الصحابة ، ونعوذ بالله من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ !!!

وإذا كان اليهود لا يَسُبُّون أصحاب موسى عليه السلام ، والنصارى لا يَسُبُّون حواري عيسى عليه السلام، فكيف يَسُبُّ الروافض أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهم أفضل من حواري موسى وعيسى ؟!! إن هذا لشئ عجاب !!!

فياويح الروافض الذين يجعلون شرار هذه الأمة أولها وخيرها، ويردُّون على الله حكمه فيهم ، فيشهدون بالنار على من وعدهم الله بالجنة !!!

أليس الله عزوجل يقول في الصحابة : (**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعَدَّلهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم**) ؟ فالله تعالى يُبَشِّر الصحابة بالجنة قائلاً : (**خالدين فيها أبداً**) والروافض يزعمون أنهم ارتدوا !! فكيف يكونون مخلدين في الجنة أبد الآباد، وهم مرتدون ؟! هل نصدق الله عزوجل ، أم نصدق الروافض الذين عُرفوا بالجهل والزور والبهتان ؟! (**ومن أصدق من الله قيلاً**) (**ومن أصدق من الله حديثاً**) ؟

والله عزوجل يقول في حق الصحابة : (**لا يستوي منكم مَنْ أنفق مِنْ قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجةً مِنَ الذين أنفقوا مِنْ بَعْدُ وقاتلوا وكُلاً وَعَدَ الله الحسنى**) فالله عزوجل يقول في الصحابة : (**وكُلاً وَعَدَ الله الحسنى**) ، والروافض يكفرونهم ، ويشهدون لهم بالنار !!!

والله تعالى يقول : في الصحابة الذين جاهدوا في سبيل الله : (**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بَدَّلوا تبديلاً**) بل إن الله سبحانه يفرض على الناس أن يؤمنوا بمثل ما آمن به الصحابة، فيقول سبحانه جل شأنه : (**فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا**) ويقول عزوجل : (**ومن يشاقق الرسول مِنْ بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّه ما تَوَلَّى ونُصْلِه جهنم وساءت مصيراً**) فلو كانوا كفاراً، أو أنهم سيكفرون بعد ذلك ؛ فكيف يفْرض على من بعدهم أن يؤمنوا بمثل إيمانهم ، ويلزموا سبيلهم ؟!! .

والله تعالى يقول مادحاً الصحابة : (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه**) الآية .

فهل يصف الله الصحابة في الكتب السابقة : التوراة والإنجيل بالوصف الحسن ، ويصفهم في القرآن بأنهم أشداء على الكفار ، ثم نُصَدِّق بعد ذلك الروافض في إفكهم وزعمهم أن الصحابة ارتدوا جميعاً إلا النفر القليل ؟!!!

ولقد جاء في " صحيح مسلم "[٥] من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : " **النجوم أَمَنَةٌ للسماء ، فإذا ذهَبَتِ النجومُ ؛ أتى السماء ما توعد ، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي ، فإذا ذهَبْتُ ؛ أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي ؛ أتى أمتي ما يوعدون** " فكيف يكون أصحابه جميعاً – رضي الله عنهم – أَمَنَةً لأمته بعد موته – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وهم كفار على زعم الروافض ؟!!

وفي "الصحيحين"[٦] أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : " **خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم** . . . " فلو كانوا سيرتدون كما زعمت الرافضة ؛ فكيف يمدحهم بأنهم خير الناس، بل يمدح من بعدهم بهذا المدح ؟!!

والكلام على الروافض ومعتقدهم في عبادة المقبورين ، والقول بخلق القرآن ، وزعمهم أن القرآن محرَّف، وأنه ناقص قَدْر الثلثين ،وأنه لايظهر كاملاً إلا مع مهديهم، وموالاتهم للنصارى

---

[٥] برقم (٢٥٣١) .
[٦] أخرجه البخاري برقم (٣٦٥٠ ، ٣٦٥١) ومسلم برقم (٢٥٣٣) .

عبر التاريخ الماضي والحاضر ضد المسلمين ، وغير ذلك من العقائد الباطلة يطول ذكره ،وقد فصَّلْت ذلك في أشرطة أربعة بعنوان:"الروافض عبر التاريخ "وفي هذا القدر كفاية لمن أراد الله له الهداية .

- **وأما الإثنا عشرية :** فهم من أشهر فِرَقِ الروافض بُعْداً عن السنة – فإهم فوق ما سبق ذِكْره – يعتقدون في الأئمة الإثنى عشر — ومنهم من هو صحابي ، ومنهم من هو عالم فاضل ، ومنهم من لا يُعرف بعلم ، ومنهم من هو خرافة لا عين له ولا أثر- فيعتقدون أنهم أعلى منزلة من الملائكة المقرَّبين ، والأنبياء المرسلين ، حتى قال الخميني — كبيرهم في هذا العصر —: " **فإن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية ، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإنه من ضروريات مذهبنا: أن لأئمتنا مقاماً لايبلغه مَلَكٌ مقرب، ولا نبي مرسل** "(٧) ونحن وإنْ أحببنا علياً وولديه رضي الله عنهم فضلاً عمن دونهم؛ فلا نُنْزلهم منزلة نبي واحد من الأنبياء فضلاً عن جميعهم ، فضلاً عن جعل جميع الأنبياء دونهم !! وأيضاً فذرات الكون لا تخضع إلا لله عزوجل مالك السماوات والأرض، لكن الروافض أهل جهالات ومجازفات!!!.

وأما وصفهم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بأوصاف الرب جل جلاله ، ومذهبهم في المتعة والخُمُس وغير ذلك ؛ فهذا بَحْر لا ساحل له، وبلاء لا يغطيه ليل ، ولايستره ذيل ، ومن سمع ورأى ما يجري في الحسينيات والديوانيات ؛ رأى ما يندى له الجبين ، وما يكون عاراً على الإسلام وأهله ، وما يجلب التَّفكُّه والتَّندُّر من أعداء الإسلام بهذا الدين ، ومن قلّب صفحات كتب أهل السنة ؛ عَلم أن هذه الفرقة لا ترى عدواً لها إلا أهل السنة ، فيستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم ، ويعتقدون فيهم أقبح وأخبث العقائد ، لكن اتخاذهم التقية شعاراً ودثاراً - فيُبْطنون شيئاً ، ويُظهرون خلافه - هو الذي جعل باطلهم يروج ويَنْفُقُ على جهلة أهل السنة ، وعلى كثير من المسلمين (**والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) ، وصدق من قال :

لكلِ ساقطةٍ في الجو لاقطةٌ ... وكلُّ كاسدةٍ يوماً لها سوق

---

(٧) انظر كتاب " الحكومة الإسلامية " (ص ٥٢) منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى .

هذه عقيدة الروافض والفرقة الإثني عشرية عبر التاريخ ، وقد ينتمي إليهم – مُغْتَرّاً بهم – من يجهل هذا أو بعضه ، فالجاهل يُعَلَّم ويُحذَّر من الدخول في ظلمات بعضها فوق بعض ، والمستبصر بذلك نسأل الله أن يهديه ، ويكفي المسلمين شره .

● **السؤال الثاني : في كثير من الحالات نرى هؤلاء الروافض يتسترون بمذهب الزيدية ؛ ليقْبلهم الناس في اليمن، فهل الروافض والإثنا عشرية هم الزيدية ، أم بينهما فرق ؟**

الجواب : بل بينهما فرق واسع ، وبَوْن شاسع ، فالزيدية – المتمسكون بما عليه زيد بن علي بن الحسين رحمه الله رحمة واسعة – لا يَسُبُّون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بل يترضَّوْن عنهم، ويُثنون عليهم خيراً ، وقد سبق أن زيداً قد طلب منه الروافضُ أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – فأصر على موالاتهما ، وقال : "**كيف أتبرأ منهما ؛ وهما وزيرا جدي** " بل قد قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – [8]: "**قد تواتر عن علي من الوجوه الكثيرة أنه قال عَلَى منبر الكوفة – وقد أسمع من حَضر – : خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر** " وقال شيخ الإسلام[9]: "**رُوي هذا عنه من أكثر من ثمانين وجهاً ،ورواه البخاري[10]وغيره** " اهـ .

وزيد بن علي بن الحسين بن علي – رضي الله عنهم – متبع لآبائه في موالاة الشيخين وغيرهما ، فإن صالحي أهل البيت هم والصحابة وأتباعهم في خندق واحد ضد من خالف سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فمن اتبع سبيلهم ؛ فموفَّق ، ومن ابتدع طريقاً آخر ؛ فما عليه مُعَوَّلٌ ، ولا يهلك على الله إلا هالك .

وقد يتسلل الروافض ببعض حِيَلِهِمْ وَمكْرهم على بعض من يقول : إنه من أتباع زيد بن علي ، فيوغرون صدورهم على بعض الصحابة ، ويبثون فيهم عقائد ليست عقيدة زيد – رحمه الله – ولا غيره من أهل العلم ، فمن اغتر بمكرهم ؛ فقد خالف زيداً وأهل البيت ، ولا يضر إلا نفسه بطعنه في الصحابة ، ويقال له :

ألا أيها الناطحُ الجبلَ العالي ليوهنه   أَشْفِقْ على الرأسِ لا تُشْفِقْ على الجبل

---

[8] في " منهاج السنة النبوية " (١ / ١١ – ١٢) ط / الجامعة .
[9] في المصدر السابق (١ / ٣٠٨) .
[10] ك / فضائل الصحابة ب / قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لو كنت متخذا خليلا . . . (برقم : (٣٦٧١) .

وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**"[11] وقال: "**لا يكون اللعانون شفعاء ولاشهداء يوم القيامة** "[12] وقال: "**كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه**..."[13] وإذا كان هذا فيمن سب رجلاً مِنْ عَرْض المسلمين ؛ فكيف بمن سب أفضل هذه الأمة بعد نبيها ؟ فكيف بمن كفَّرهم ، ولعنهم ؟!!

هذا ، وقد أعلن عدد من علماء الزيدية في اليمن براءتهم من معتقد الإثنى عشرية ، ومن الفتنة التي أثاروها في البلاد، فجزاهم الله خيراً على ذلك .

● **السؤال الثالث : إن الروافض يُشِيعون كثيراً أن أهل السنة لا يحبون أهل البيت ، وأنهم أعداؤهم ، ويوهمون كثيراً من أهل البيت بذلك ، حتى نفر كثير من أهل البيت عن أهل السنة بسبب هذه الافتراءات . فما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل بيت النبوة ؟ وما هي النصيحة لهم في ذلك ؟**

الجواب : من كان صالحاً من أهل بيت النبوة ؛ فله حقان : الأول : حق الإسلام والتقوى ، والثاني : حق القرابة من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أما من كان منهم قاطع طريق ، أو سفاكاً للدماء ، أو تاركاً للصلاة ، أو مشعوذاً دجالاً ، أو معتنقاً لعقيدة كُفْرية أو بِدْعية ؛ فإننا نتقرب إلى الله تعالى ببغضه — كغيره من العصاة أو المجرمين — وذلك بعد نصحه ، واستيفاء الشروط ، وانتفاء الموانع في حقه ، فنحن لا نحب إلا في الله ، ولا نبغض إلا في الله .

وللعلماء أقوال في تحديد المراد بأهل البيت ؛ فمنهم من يقول : هم نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ومنهم من يقول : هم قرابته عامة ، ومنهم من يقول : هم الذين مُنِعُوا الصدقة ،وهم: آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل العباس، ومنهم من يقول : هم من ناصروه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وآمنوا به من الصحابة — رضي الله عنهم — وغيرهم .

وعلى كل حال فالمنتسبون اليوم - حقاً - إلى آل علي - الحسن أو الحسين رضي الله عنهما - داخلون في آله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وصالحوهم لهم على المسلمين حق الصلاح وحق القرابة ، وقد قال الله سبحانه وتعالى في حق قرابة النبي صلى اله عليه وعلى آله وسلم — كما في بعض وجوه التفسير - : (**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**) فإذا كان

---

[11] رواه البخاري برقم : (٤٨) ومسلم برقم (٦٤) من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -
[12] رواه مسلم برقم (٢٥٩٨) من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - .
[13] رواه مسلم - أيضاً - برقم (٢٥٤٦) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

المشركون – علی هذا التفسير – مخاطَبين بالإحسان إلى قرابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وكانت قرابته في كل بطن من قريش – وقد كان بعض قرابته عند نزول الآية لم يُسْلِم بعد ، فكيف بصالحي قرابته في هذا العصر ؟!! لاشك أنهم أولى بمراعاة حقهم وحرمتهم دون وكْس أو شطط .

وعن جابر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " **أيها الناس ، إني قد تركتُ فيكم ما إن أخذتم به؛ لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي** "(١٤) وفي صحيح مسلم "(١٥) من حديث زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما فينا خطيبا بماء يُدْعى (خُمّاً) بين مكة والمدينة ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ووعظ وذكّر ، ثم قال : " **أما بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر ، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما :كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، من استمسك به ، وأخذ به ؛ كان على الهدى ، ومن أخطاه ؛ ضل ، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به** " فَحَثَّ على كتاب الله ، ورغّب فيه ، ثم قال : " **وأهل بيتي ، أُذكِّركم الله في أهل بيتي ، أُذكِّركم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي** " أي احفظوا لهم حقهم ما أقاموا الدين، وإلا فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : " **مَنْ بطّأ به عملُه ؛ لم يُسْرِع به نسبه** "(١٦) ويقول : " **إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء ، إنما وليِّيَ اللهُ وصالحُ المؤمنين** "(١٧).

وقد قال أبوبكر الصديق – رضي الله عنه – في فضل قرابة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " **والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ أحبُّ إلي أنْ أصل من قرابتي** "(١٨)

وقد ورد في فضل علي – رضي الله عنه – أحاديث كثيرة ، حتى صنَّف الإمام النسائي – رحمه الله – كتاباً في " خصائص علي " وورد في فضل فاطمة والحسن والحسين – رضي الله عنهم - أحاديث لا يترك العمل بها إلا مبتدعة النواصب والخوارج ومن سلك سبيلهم ، وقد تكلمت عن هذا بتوسع في كتابي : " سلسلة الفتاوى الشرعية " جواباً على السؤال (٤٠) .

---

(14) أخرجه الترمذي وغيره ، وصححه شيخنا الألباني – رحمه الله – في : الصحيحة) برقم (١٧٦١) .

(15) برقم (٢٤٠٨) .

(16) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩)

(17) أخرجه البخاري برقم (٥٩٩٠) ومسلم برقم (٥١٨)

(18) رواه البخاري برقم (٣٧١٢) ومسلم برقم (١٧٥٩) .

فهذا كله يدل على أن أهل السنة – قديماً وحديثاً – هم الذين يعرفون لصالحي أهل البيت حقهم دون إفراط أو تفريط ، ولذلك فإني أوجه لآبائنا وإخواننا وأبنائنا من أهل بيت النبوة نصيحة محبٍّ ومُشْفِق :

أن يقوموا – ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً – بما كان عليه جدُّهم صلوات ربي وسلامه عليه – دون أن يأخذهم في ذلك شئ من الكبر والفخر – وأن يكونوا خير خلف لخير سلف ، وأن يحفظوا لأصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حقهم ، فهم أنصار هذا الدين ، وفرسانه ، ورجاله ، ومن أحبهم ؛ فهو صادق في محبة النبي صلوات ربي وسلامه عليه ، ومن أبغضهم ؛ فقد ضل ضلالاً بعيداً .

وليحذر أهل البيت من حيل الروافض ، الذين يتظاهرون لهم بأنهم شيعتهم وأنصارهم، وصدق من قال :

إنَّ الأفاعي وإنْ لانَتْ ملامسُها عند التقلُّبِ في أنيابها العطبُ

وقول من قال :

وراعي الشاة يحمي الذئبَ عنها فكيف إذا الرعاةُ لها ذئابُ؟!!

وليرجعوا للتاريخ الصحيح لا المزيف ، ولينظروا في كتب السنة المعتمدة ، وليطالعوا مقالات مشاهير الأئمة كمالك والشافعي وأحمد والسفيانين والحمَّادين والبخاري وغيرهم ممن قبلهم أو بعدهم ، ليعرفوا مَنْ هم أنصار أهل البيت – حقاً – بالكتاب والسنة ، لا بالشعارات السَّرابية، وليعلموا أيضاً أن صالحي أهل البيت لم يكونوا يوماً من الأيام أعداء الصحابة ، بل إنهم قد نصروهم ، وتتلمذوا عليهم وعلى مَنْ أخَذَ العلم عنهم ، فحذاري حذاري يا أهل البيت من أن تغتروا بشبه وتلبيسات الروافض ، فَسَلَفُكُم من أئمة السنة ، وبيتكم بيت السنة ، فلا تخرجوا من بيت السنة إلى بيت الرفض والفتنة ، فإن أخذتم بذلك ؛ وإلا (**فستذكرون ما أقول لكم وأُفَوِّضُ أمري إلى الله**) وعلى كل حال فالدين منصور بنا أو بغيرنا ، وقد قال تعالى (**وإن تتولوا يستبدلْ قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**) ويقول تبارك اسمه وتعالى جدُّه : (**يا أيها الذين آمنوا مَنْ يرتدَّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم**) .

●السؤال الرابع : سمعنا من جهات كثيرة : أن جماعة في " صعدة " يَدْعُون الناس إلى طائفة " الإثنى عشرية " وأنهم رَفَعُوا عَلَماً غير عَلَم الجمهورية اليمنية ، وأفتوا بعدم السمع والطاعة لرئيس البلاد ، واستحلوا دماء الجنود ، حتى حصل قَتْل وقتال بينهم ومن ناصرهم من القبائل وبين الجيش ، فهل هذه الأفعال جائزة شرعاً ؟

الجواب : لا شك أن هذا كله لا يجوز شرعاً ولا عُرفاً، فقد سبق بيان معتقد فرقة الإثنى عشرية عبر التاريخ ، وأنه معتقد باطل ، وزُخرُف زائل ،وأنه فساد كبير في البلاد والعباد ، فإن كان المتمردون على هذه العقيدة؛ فهذه فتنة الدين التي هي أعظم من كل شئ، والله تعالى يقول: (**وَمَنْ يُرِدِ الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً**) ويقول عزوجل : (**وَمَنْ لم يجعل الله له نوراً فما له من نور**) .

وأما رفْع عَلَم آخر على شئ من أراضي البلاد اليمنية ؛ فهو افتئات وخروج عن الطاعة ، وهذا محرَّم شرعاً ، فإن الناس قد اجتمعت في اليمن كلمتهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً على السمع والطاعة لرئيس الجمهورية اليمنية — زاده الله حكمة وتوفيقاً ، وأصلحه وأصلح به — وقد حقن الله به كثيراً من الدماء ، ودَفَعَ الله به عن اليمن كثيراً من المحن، وهذا أمر قد شهد به العدو والصديق ، والحق ما شهدت به الأعداء، فالخروج عليه خروج عن الطاعة ، وفتح باب للشر والفساد ، والدينُ بنصوصه وقواعده وفتاوى علمائه يحرم ذلك أشد التحريم ، فقد قال تعالى : (**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**) وقال عزوجل : (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حق الأمراء — وإن كانوا ظالمين — " **إنكم سترون أَثَرَةً وأموراً تنكرونها** " قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال " **أَدُّوا إليهم حقهم ، وسلوا الله حقكم** "[19] وسأله سلمة بن يزيد، فقال : يا نبي الله ، أرأيت إن قامت علينا أمراء : يسألوننا حقهم ،ويمنعوننا حقنا ، فما تأمرنا ؟ فأعْرض عنه ، ثم سأله ، فأعْرض عنه ، ثم سأله في الثانية أو الثالثة ، فجذبه الأشعث بن قيس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " **اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ما حُمِّلوا ، وعليكم ما حُمِّلْتم** "[20]

---

[19] أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٢) ومسلم برقم (٤٧٢٥) .

[20] أخرجه مسلم برقم (١٨٤٦) .

وعند مسلم(٢١) من حديث حذيفة في وصْف فتنة بعض الأمراء ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : " **يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ، ولا يَستَنُّون بسُنتي ، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين ، في جثمان إنس** " قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركْتُ ذلك ؟ قال: " **تسمع وتطيع للأمير ، وإن ضرب ظهرك ، وأخذ مالك ، فاسمع وأطع** " .

ولما خرج أبوذر إلى الرَّبَذَة " لقيه رَكْبٌ من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا ذر ، قد بلغنا الذي صُنِعَ بك ، فاعقد لواءً ؛ يأتيك رجال ما شئت ، قال : مهلاً مهلاً يا أهل الإسلام ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : " **سيكون بعدي سلطان فأعِزّوه ، من التمس ذُلّه ؛ ثَغَر ثَغْرة في الإسلام ، ولا يُقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت** "(٢٢)

ومن المعلوم أن السمع والطاعة لولاة الأمور أَصْلٌ عظيم عند أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وما سُمُّوا بهذا الاسم إلا لاجتماعهم على السنة والولاة – وإن ظلموا- وقاموا بواجب الاتباع والاجتماع ، وكم من طائفة خرجت على الحاكم تريد أن تغير المنكر ؛ فأتتْ بمنكر أكبر من ذلك ، وأهل السنة لهم اليد البيضاء في هذا الباب وكل باب بخلاف غيرهم من الفرق ، لأنهم يعلمون أن الباغي له شوكة ، والحاكم له شوكة ، وسيكون القتل والقتال في الجميع – وكلهم مسلمون – وهذا شر أعظم من كثير من منكرات الحكام ، فيرون الصبر لذلك،وعملاً بالأحاديث الدالة على ذلك، لا تزلفاً وطمعاً في دنيا الحكام – كما يفتري عليهم الجهلة – فإن علماء السنة أبعد الناس عن ذلك ، كما يشهد الواقع سلفاً وخلفاً، وصدق من قال:

فهذا الحق ليس به خفاء ... فدعني من بُنَيَّات الطريق

والفقْه كل الفقْه في العمل بخير الخيرين ، واجتناب شر الشرين ، مع الصبر على الشر الأقل ، إن عجز المرء عن دَفْعِ الشرين إلا بذلك ، وقد ذكر العلماء – رحمهم الله – أن سبب الفتنة راجع إلى ترك هذا الأصل ، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " **لا يكاد يُعْرَف طائفة خرجتْ على ذي سلطان ؛ إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد**

---

(21) برقم (٤٧٦٣) .

(22) أخرجه ابن أبي عاصم في " السنة " (٢/ ٤٩٩) وصحح سنده شيخنا الألباني – رحمه الله - .

الذي أزالته "(٢٣) وقال أيضاً : " **وقلَّ مَنْ خَرَجَ على إمام ذي سلطان ؛ إلا كان ما تَوَلَّد عن فعله مِنَ الشر أعظم مما تَوَلَّد من الخير** . . . " وذكر – رحمه الله – بعضَ مَنْ خرج على بني أمية والعباس ، ثم قال : " **فلا أقاموا ديناً ، ولا أَبْقَوْا دُنْيا ، والله تعالى لا يأمر بأمر لايصلح به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا ، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين** . . ." إلى أن قال: " **ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة ؛ للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وصاروا يَذْكُرون هذا في عقائدهم ، ويأمرون بالصبر على جَوْر الأئمة ، وتَرْك قتالهم** "(٢٤)

وقال تلميذه الإمام ابن القيم – رحمه الله – : " **فإذا كان إنكار المنكر يَسْتلزِم ما هو أنكر منه ، وأبغض إلى الله ورسوله ؛ فإنه لا يَسُوغ إنكاره – وإن كان الله يُبْغضه ويمقت أهله – وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر** . . ." إلى أن قال – رحمه الله – : " **ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار؛ رآها من إضاعة هذا الأصل ، وعدم الصبر على المنكر ، فَطَلَبَ إزالته ، فتولَّد منه ما هو أكبر منه** . . ."(٢٥)وصدق من قال :

ذو الحزْمِ لايبتدي أمراً يَهِمُّ به
حتى يُطَالِعَ ما تبدو عواقبُه

فهذه نصوص الكتاب والسنة ،وهذه قواعد الأئمة وفتاويهم في منع الخروج على ولي الأمر – وإن كان طلباً لتغيير منكر – فكيف بمن يخرج طمعاً في مال ، أو طلباً لِمُلْك ، أو غير ذلك ؟!!فمن لم تنفعه أدلة الكتاب والسنة وتجارب السلف ؛ فلن تملك له من الله شيئاً ، والله عزوجل يقول : (**فبأي حديث بعده يؤمنون**) ويقول : (**تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون**) ؟!!

ولا شك أن من يكون سبباً في زعزعة الأمن ، وتطاول أعناق المتربصين في الداخل والخارج، وإثارة الفتنة بالقتل والقتال ؛ فقد ثغر في الإسلام ثغرة لاتُسَدُّ ما بقي الليل والنهار ، إلا أن يشاء ربي شيئاً .

---

(23) انظر "منهاج السنة النبوية " (١/ ٣٩١) .

(24) انظر المصدر السابق (٤ / ٥٢٧ – ٥٣١) .

(25) انظر " إعلام الموقعين عن رب العالمين " (٣ / ١٥ – ١٦) ط / دار الفكر .

وكثير من القبائل — للأسف - يفرحون بهذه الفتن التي تكون في الداخل ، أو على الحدود التي بين الدول ، ظانين أن في هذا متنفَّساً لهم ، وأنهم سيعيشون في الليل مع جهة ، وفي النهار مع جهة أخرى ، ليجمعوا حطام الدنيا الفاني، أو يخرجوا من تحت أمر السلطان ، بزعم طلب الحرية والعزَّة!! ويجب عليهم أن يعلموا أن الفتن إذا طالت ؛ فلا بد أن يقيئوا ما ابتلعوا أضعافاً مضاعفة ، فيخسروا دينهم ودنياهم ، وعرْضَهم وأرضهم ، وإذا لم يصبروا على مَنْ هو منهم — مع كثرة محاسنه ، وإن أخطأ في جهات أخرى - فربما يضطرون إلى الصبر على الأجنبي ، وخسارة الدنيا قد تُعوَّض مع الصبر ، أما خسارة الدين ، والاستنصار بالأجانب الحاقدين فلا طِبَّ لها ، وقد قال الله تعالى : (**قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين**) وبعض الناس يريد أن يُطِبَّ زكاماً ؛ فيُحْدِثَ جذاماً، والله المستعان!!

وإني لأسال الله أن يحفظ بلاد الإسلام من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يرزق المسلمين العفاف والورع ، وأن يُعَظِّم في قلوبهم نعمة الأمن والأمان ، وحرمة الدماء والأموال ، إنه على كل شئ قدير .

● السؤال السادس : لقد قرأنا في بعض الصحف : أن بعض الأحزاب المعارضة قد تعاطفوا مع الخارجين عن الطاعة في " صعدة " بحجة أن هؤلاء إنما يرددون شعارات معادية لأمريكا وإسرائيل ، فيقولون : الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل ، ويُنظِّمون مظاهرات ومسيرات تهتف بذلك ، فهل هذا يُسوِّغ لهم التعاطف معهم ؟

الجواب : هذه شعارات جوفاء فارغة وراءها ماوراءها، وصدق من قال :

فلا تقنعْ بأولِ ما تراه   فأولُ طالعٍ فَجْرٌ كذوبُ

ومن أراد أن يحارب أمريكا واليهود؛ فلماذا لا يذهب إلى فلسطين والعراق ، فيدفع عن المسلمين هناك بعض ما يجري لهم ؟ فهل يوجد في " صعدة " جنود أمريكية أو يهودية ؟ ولو وُجد من الأمريكان أحد في اليمن ؛ فهل يجوز قتله وهو معاهَد ، وقد دخل بأمان؟ ولو فرضنا أنه قد أخلّ بالعهد؛ فهل عقابه على ولاة الأمور، أم لآحاد الرعية ؟!! ولو قصَّر وليّ الأمر ، أو تركه لعُذْرٍ؛ فهل المسلمون قادرون على الدخول في حرب مع غيرهم ، وهم وغيرهم على الحال الذي لا يخفى ؟!! كل هذه أمور لا بد من مراعاتها ، وقد تكلمت عنها في كتابي :" فتنة

التفجيرات والاغتيالات " ثم هل قَتَل هؤلاء المتمردون بأعمالهم هذه أحداً من أمريكا أو إسرائيل؟ أم أن القتل في الجنود والقبائل اليمنية من الجانبين ؟! وهل نُصَدِّقُهم في أن الحكومة لا تقاتلهم إلا من أجل هذه الشعارات ؟! وهاهي كثيرٍ من مساجد اليمن تعج بالكلام والاستنكار لأعمال أمريكا وإسرائيل في العالم الإسلامي – لاسيما في فلسطين والعراق – ومع ذلك فلم تقاتلهم الحكومة اليمنية ، بل إن إذاعة وصحف وكلمات كبار المسئولين في اليمن تصرح بما هو أكثر من ذلك !!! فاحذروا الشعارات البراقة المزخرفة ، ولا تنسوا أعمال الروافض بأهل السنة عبر التاريخ – إن تمكّنوا – ففي ذمة مَنْ قتْلُ هؤلاء المسلمين ؟ ولصالح مَنْ تُراق هذه الدماء ، وتُزْهق هذه الأنفس ؟ ومن المستفيد من زعزعة الأمن ، وخلخلة الثقة في أمن البلاد وقدرتها على الحفاظ على زمام الأمور ؟ ومن الذي يعجبه الخدش في هيبة السلطان وتجرؤ الناس عليه ؟ أليس السلطان ظل الله في الأرض ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – وإن كان الظل ليس سابغاً – ؟!! أليس الأمن مظلة يستظل بها الجميع الراعي والرعية ؟ ولولا الله ثم الأمن لما عُمرت المساجد ، وما استأمن رجل على نفسه وأهله وماله في طريق أو بيت !! أليس السلف كانوا يقولون : سلطانٌ غَشُوم خير مِنْ فتنة تدوم ؟ ويقولون : ستون سَنَة مع إمام جائر ؛ خير من ليلة واحدة بلاسلطان ؟ وقد قال ابن المبارك – العالم العابد الزاهد المجاهد –:

الله يدفع بالسلطان معضلة   عن ديننا رحمة مِنْه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمَنْ لنا سُبُلٌ   وكان أضْعَفُنا نَهْباً لأقوانا

إن الواجب على جميع طوائف الشعب أن يُنكروا هذه الفتنة بالقال والحال ، ولا يجوز لهم أن يُسوِّغوها ، أو يلتمسوا لها المعاذير، أو يهوِّنوا من أمرها ، أو يتعاطفوا مع فِكْرٍ يَسْبَحُ في بحر من الدماء ، وينشط في جو قد أظلم بالفتنة والبلاء ، فإن دين الإسلام برئ من هذا كله .

يقول الله سبحانه وتعالى: (**ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيما**) ويقول تبارك وتعالى : (**ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أمّن يكون عليهم وكيلا**) ويقول جل شأنه : (**ولا تَرْكنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لاتُنْصَرون**) .

إن الواجب على أحزاب المعارضة وغيرهم أن يُقدِّموا مصلحة البلاد، وأمنها، واستقرارها، والحفاظ على مقدراتها وممتلكاتها، على جميع الخلافات الحزبية ، وألا يجعلوا البلاد مهدَّدة

الأركان واهية البنيان من أجل تصفية حسابات حزبية أو شخصية، وليحذروا من القاعدة الباطلة الموتورة : " عَدُوُّ عَدُوِّي صَدِيقي " ولا يَحْمِلُهم بُغْضُهم لشخص أو حزب — وإن كنا لا نُقر المنكر من أي أحد كبر أم صغر ، حاكماً كان أو محكوماً — على إعانة مَنْ شَرُّهُ عظيم ، وخطره جسيم ، بل لا يجوز إعانة مَنْ خرج على الحاكم — وإن كان ظالماً - وتسبب في الفساد؛ وإن كان الخارج عليه من أولياء الله الصالحين ، أوالعلماء العاملين !!! فليست هذه الطريقة الصحيحة في تغيير المنكر ، وتقويم الاعوجاج ، والواجب أن يأْتُوا البيوت من أبوابها .

وإذا كان اللوم متوجهاً إلى كل من ناصر أصحاب هذه الفتن في فتنتهم — ولو بشطر كلمة — فإن إلقاء اللوم والعتاب على من يذكر —منهم - في شعاراته وبرامجه المسائل الدينية أشد وأشد ، فالواجب أن تكون المواقف نابعة من العقيدة الصافية ، لا من سياسات ملتوية ، والواجب عليهم أن يحافظوا على ما بقي من خير في البلاد ، ويحاولوا — بالتي هي أحسن — تقويم ما بقي ، لا أن يعينوا مَنْ حمل معاول الهدم لتقويض هذا البنيان ، الذي هو حصاد وجهد أمة في هذا البلد منذ عشرات السنين !!!

وإن لم ينظروا بنظرة شرعية — وأرجو ألا يكونوا كذلك ؛ لأن هذا وحده هو الحق - فلينظروا بنظرة ديمقراطية — كما يُدَنْدِنُون بذلك كثيراً — فالديمقراطية لا تُقِر إشهار السلاح في وجه الحاكم،بل تنادي بالتداول السِّلْمي للسلطة !!! ثم لو آلت السلطة بأيدي المعارضة أو بعضهم؛ فهل سيرضوْن أن يُعامَلوا بهذه المعاملة ؟!! والمؤمن يرضى لأخيه مايرضاه لنفسه، والله المستعان!!

وإني لأُهيب بالعلماء والصادقين والحريصين على مصلحة البلاد في المعارضة وغيرها ألا يَنْجَرُّوا وراء اجتهادات خاطئة من المنظِّرين والسياسيين فيهم ، وأن يدركوا أن المصلحة الحقيقية كائنة في الطاعة لولي الأمر في المعروف - مع النصح بالتي هي أحسن - وهذا مقتضى الفهم الصحيح والعقيدة الصحيحة ، فالعقيدة أعز على الصادقين من كل شئ ، فإنهم يقيمون الولاء والبراء على مقتضى الشريعة ، لا على مقتضى العواطف التي ربما تجر إلى كل مقالة وبدعة شنيعة ، والله المستعان .

فنحن جميعاً كقوم ركبوا سفينة ، ولا بد من الأخذ على يد من أراد خرقها ، لأنَّ نجاة أو غَرَقَ الجميع بالله ثم بذلك، والله المستعان .

●السؤال السادس : سمعنا أن هؤلاء البغاة يُفْتُون أتباعهم بأن من قاتل معهم حتى يُقْتَل ؛ فإنه شهيد في سبيل الله ، ومن أهل الجنة ، فهل هذا صحيح ؟

الجواب : نحن – في الجملة – لا نشهد لمعيَّن بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار؛ إلا إذا وَرَدَ فيه بعينه نصٌ مِن القرآن ، أو مِنَ السنة الثابتة ، وإلا فنحن نرجوا للمحسن من المؤمنين ، ونخاف على المسيئ منهم ، كما هو معلوم من معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب .

وأما من خرج عن الطاعة وأجرى سيول الدماء، واعتقد المذهب الإثني عشري- فيما يُحكى ويُنقل – فلا يكون هذا مجاهداً في سبيل الله ؛فالخوارج عندما خرجوا في زمن الصحابة الأخيار كانوا يزعمون أنهم هم المسلمون وحدهم ، وأن غيرهم من الكافرين ، وهذه ثمرة الجهل المركب بالدين، والله عزوجل يقول : (**أفمن زُين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يُضل مَنْ يشاء ويهدي مَنْ يشاء فلا تَذْهَبْ نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون**) ويقول سبحانه جل شأنه : (**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضَلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يَحْسَبون أنهم يُحْسِنون صُنْعاً**) وقال تبارك وتعالى : (**أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم**) وقال جل شأنه : (**فريقاً هدى وفريقاً حَقَّ عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويَحْسَبون أنهم مهتدون**) .

إن الجهاد في سبيل الله لا يكون كذلك إلا عندما تكون كلمة الله هي العليا ، ويكون ذلك ضد الكفار لا ضِد المسلمين ، فقد قال سبحانه : (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**) ويكون ذلك مقيداً بالاستطاعة وعدم حصول شر أعظم ، لقوله تعالى : (**فاتقوا الله ما استطعتم**) .

أما من قاتل من أجل الدولارات والدراهم والدنانير ، أو يريد الملك ،أو يثير فتنة ثم يدعي أنه يدافع عنه دينه وعرضه !! أو نحو ذلك ؛ فليس هذا من سبيل الله في شئ؛ فقد جاء في " الصحيحين " من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل عن الرجل يقاتل حمية ، أو شجاعة ، أو يريد المغنم ، أي ذلك في سبيل الله ، فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ؛ فهو في سبيل الله** "[٢٦] وجاء في "صحيح مسلم "[٢٧] من حديث جندب البجلي أن رسول الله صلى

---

[26] أخرجه البخاري برقم : (١٢٣) ومسلم برقم : (١٩٠٤) .

[27] برقم (١٨٥٠) .

الله عليه وعلى آله وسلم قال : " **من قاتل تحت راية عُمِّيَّة ، فمات ؛ فميتته جاهلية** " والراية العُمِّيَّة : هي الراية المجهولة الهوية ، أو المجهولة الهدف والغاية ، أو التي لا يُعْرف موافقتها للحق أم لا، ومن ذلك قتال الحمية والعصبية الجاهلية ، والقتال من أجل الدنيا والملك، ونحو ذلك.

وإذا كان هذا حال من قاتل تحت راية مشتبهة – وأن ميتته جاهلية – فكيف بمن قاتل تحت راية واضحة البطلان ؟ فإن من خرج على ولي الأمرِ الممكَّن ، وأثار الفتن ؛ فإن على ولي الأمر الوقوف في وجهه ، وقتاله حتى يعود إلى الطاعة – بعد بذل نصحه ،وإزالة شبهته – وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من حديث عرفجة : " **إنه ستكون هَنَاتٌ وهَنَاتٌ ، فمن أراد أن يُفرِّق هذه الأمة – وهي جميع – فاضربوه بالسيف كائناً من كان** "[28] وفي رواية : " **من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرِّق جماعتكم ؛ فاقتلوه** " [29] ومن حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : " **إذا بويع لخليفتين ؛ فاقتلوا الآخر منهما** "[30]

ونحن لا نستبعد أن كل صاحب مقالة – وإن كانت باطلة – يَدَّعي أنه صاحب الحق ، وأن من قُتل تحت رايته فهو شهيد !!!

بل قد سمعنا من يقال في حقه – وهو من أهل الغناء والرقص – : " فلان شهيد الفن "!! فإنا لله وإنا إليه راجعون من غُرْبة الدين ، وقلْب الحقائق ، وعند الله تجتمع الخصوم !!!

وصدق من قال :

ذَهَبَ الرجالُ المقتَدَى بفعالهم   والمنْكِرون لكل أمرٍ مُنْكَرِ
وبقيتُ في خَلْفٍ يُزيِّن بعضُهم   بعضاً ليدفع معْوَرٌ عن معْوَرِ

● السؤالُ السابع : هل كل مَنْ خَرَجَ على ولي الأمر يُسَمَّى خارجياً ؟ وما هو الموقف الشرعي لولي الأمر فيمن خرجوا عليه من الأفراد والطوائف ؟

الجواب : الخارجون عن الطاعة في هذا الزمان أقسام :

---

[28] أخرجه مسلم برقم : (١٨٥٢) .
[29] أخرجه مسلم برقم : (١٨٥٢) .
[30] أخرجه مسلم برقم (١٨٥٣) .

١ – الخوارج : وهم الذين يُكَفِّرون ولي الأمر بسبب وجود بعض المنكرات ، مع أنها من جملة المعاصي لا المكفِّرات ، ويسعون مع هذا لعزل الأمير أو قتله ، ويُكفِّرون أعوانه ، بل يكفِّرون من لم يأخذ بمذهبهم العاطل وإن كان من جهابذة العلماء !!!

٢ – البغاة : وهم الذين يخرجون على ولي الأمر من أجل أمور دنيوية ، سواء كانت مالاً أو ملكاً ، أو نحو ذلك ، ومن أهل العلم من يجعل هذين القسمين قسماً واحداً ، ويُدخل قتال الخوارج في قتال البغاة .

٣ – المحاربون : وهم قُطَّاع الطريق .

ومعلوم أن لكل من هؤلاء معاملة تليق به ، مع مراعاة قوتهم أو ضعفهم ، وكذا قوة ولي الأمر أو ضعفه، ومدى تأثر الناس بهؤلاء وأولئك، واستجابتهم لدعوتهم ، أم لا، وما تؤول إليه الأمور من ذلك كله .

والأصل في التعامل مع هؤلاء قوله تعالى : (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين**) .

فعلى ولي الأمر إن ابتلي بهم أن يرسل إلى البغاة المارقين من يناظرهم ، ويزيل شبهتهم – حَقْناً للدماء ، وكَسْراً لشوكتهم – كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إذْ أرسل ابن عباس – رضي الله عنهما – لمناظرة الخوارج ، فرجع منهم عدة آلاف بدون قتال .

وإن كان لهم طلب صحيح ، وأمكن وليّ الأمر أن يجيبهم إليه ؛ فَعَلَ ،وإلا بيَّن لهم عُذْرهُ – إذا لم يكن في ذلك مفسدة – فإن أَبَوا وسفكوا الدم الحرام ، وقطعوا السبيل ، وأصروا على خلع أيديهم من الطاعة ، وإثارة الفتن ؛ قاتلهم الإمام حتى يقطع دابرهم،أو يعودوا إلى الله، لقوله تعالى : (**فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله**) ولقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " **من أتاكم وأمركم جميع على رجل ، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم ؛ فاقتلوه** " وفي رواية : " **فاضربوه بالسيف كائناً من كان** " وللقاعدة الأصولية : " مالا يتم الواجب إلا به ؛ فهو واجب "أي إذا كان الأمان لا يتم إلا بقتال البغاة – وإيجادُ الأمن واجبٌ – وجَبَ قتالُ البغاة.

والواجب على الأمة أن تقف وراء أميرها وولي أمرها في علاج فتنة البغاة أولاً بالتي هي أحسن ، فإن أبَوْا ؛ ناصروه في قَمْعِ مَنْ يخالف الكتاب والسنة وقواعد الأئمة — وإن كان الإمام مقصِّراً من جهات أخرى ،فبعض الشر أهون من بعض - فإن التفريط في ذلك قد يُفْضِي إلى فساد يَدْخل على ذوات الخدور في خدورهن ،ويُسْلم البلاد إلى المتربصين الحاقدين ، ويُهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد،ومعلوم أن قتال البغاة ليس كقتال الكفار، وهذا أمر مُفَصَّل في موضعه من كتب الفقه .

أما قطاع الطريق الذين يُخَوِّفون السبل ، وينزعون الأمن من الأمصار والفلوات أوالقفار: فإن تابوا قبل أن يَقْدِر عليهم الإمام ؛ وإلا فهذه الآية قد شملت أحكامهم، وهي قول الله عزوجل : (**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقَتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنْفَوْا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم**) وولي الأمر مُخَيَّر في إحدى هذه العقوبات ، بما يحقق المصلحة العامة ، والله أعلم .

● السؤال الثامن : بعض الشباب تكثر أسئلتهم حول الذهاب للجهاد ضد هؤلاء المتمردين فما هي النصيحة لهم ؟

الجواب : أسأل الله عزوجل أن يعين ولاة الأمور على حزم الموقف بما يوافق الشرع الحنيف ، وأن يوفقهم لإطفاء نار هذه الفتنة في القريب العاجل ، وألا يُحوِجَهم إلى استنفار الناس للجهاد، وإلا فإذا استنفر وليّ الأمر الناس لذلك ؛ وَجَب عليهم طاعته ، لقول الله تعالى : (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**) وللأدلة الدالة على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في المنشط والمكره، والعسر واليُسر، ولقوله صلى الله عليه وسلم:"**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استُنْفِرْتم فانفروا**" (٣١)

فالتقاعس عن الطاعة في هذا الموضع ؛ يفضي إلى الاضطراب والتهارج ، وقوة شوكة البغاة ، وفي ذلك من الفساد ما لا يخفى على عاقل .

* * *

---

(31) أخرجه البخاري برقم (٢٠٧١) ومسلم برقم (١٣٥٣) .

فالناس لا يذهبون إلا بطلب من ولي الأمر ، وهو لا يَقْدُمُ على ذلك إلا باستشارة أهل العلم والفضل وأهل الحل والعقد والخبرة في جميع التخصصات التي تتصل بالمقام،أما أن يذهب الناس من تلقاء أنفسهم ؛ فإن هذا يؤدي إلى شر أعظم ، وربما فُتنوا بالأطماع ، فمالوا إلى هؤلاء في النهار ، وإلى أولئك في الليل ، والله تعالى يقول: (**واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه**) ويقول : (**يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**) فتباً لمن يبيع دينه بِعَرضٍ من الدنيا ،وسُحْقاً وبُعداً لمن يساوم ويتاجر بأمن البلاد وحرماتها، من أجل حظوظ النفس وشهواتها، والله المستعان .

●السؤال التاسع : ما هو دور العلماء في هذه الفتن ، وكذا ما هو دور وسائل الإعلام في ذلك ؟

الجواب : إن واجب العلماء – لاسيما في الفتن والتهارج – عظيم ، فإن الله عزوجل يدرأ بالعلماء الفتن، والعلماء يعرفون الفتن إذا أَقْبَلَتْ ، وغيرهم لا يعرفها إلا إذا أَدْبَرَتْ !!!

فعلى العلماء أن يسعوا في إقناع البغاة بترك إثارة الفتن ،ويخوِّفوهم مِنْ مَغَبَّة الاستمرار في ذلك في الدنيا والآخرة، ويذكِّروهم بحرمة دماء المسلمين ، وحَقِّ ولي الأمر في السمع والطاعة في المعروف ، ويزيلوا شبهاتهم التي كانت سبباً في هذه الفتن ، ويذكروا لهم النصوص من الكتاب والسنة في كل ذلك ، ويعظوهم بما جرى للمسلمين مِنْ مِحَنٍ عبر التاريخ بسبب الخروج على ولاة الأمور .

وفي المقابل ينصحون ولي الأمر فيما يجب عليه تجاه دينه ورعيته ، وأن يبِّينوا له سنة الله الكونية والقدرية في الحكام العادلين الراشدين ، وكذا سننه فيمن مال عن ذلك واتبع سبيل الهالكين، لاسيما والأخ الرئيس – أصلحه الله وأصلح به – له مواقف مشكورة ، وجهود لا يجحدها إلا جاهل أو حاقد ، وكل هذا يوطّد العلاقة بينه وبين أهل العلم والفضل ، ولا يجعلهم ييأسون من قبوله النصح ، وانتفاعه بمشورتهم ، وفي هذا صلاح للبلاد والعباد ، كما لا يخفى على أحد ، فلا يلتفتوا إلى طعْن من يطعن في إخلاصهم بِقُرْبهم من وليّ الأمر لنصحه والأخذ بيده ، فالذي يعلم السرائر هو الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

وعلى العلماء أن ينهضوا بدورهم العلمي والتربوي في المساجد وغيرها ، فإن ذلك سَدٌّ منيع أمام الأفكار المنحرفة والمبيرة – سواء كانت تُنسب إلى الدين أم لا – ومعلوم أن فراغ الشباب

سبب في تلقفهم هذه المناهج المعوجَّة، وشعورهم بأنهم هم الوحيدون على الحق ، وأن غيرهم إما كافر، أو مبتدع، أو ضال ، أو منافق متزلِّف ، أو جاسوس متطلِّع على العورات ، كما يكون الفراغ سبباً في ابتلاع أفكار شرقية وغربية تصادم المعلوم من الدين بالضرورة !!! وهذا مفتاح شر لا نهاية له ، إلا أن يشاء الله .

وعلى العلماء أن يُبصِّروا الأمة — لا سيما هذه الأيام - بضرر عقيدة الرفض ، ويُبينوا للمسلمين في هذا البلد أنَّ عليهم أنْ يلزموا عقيدة أهل السنة والجماعة ، التي كان عليها الصحابة ، والتابعون ، والقرون المفضلة ، وكبار الأئمة، وفقهاء المذاهب والأمصار ، وأن يَحْذَروا من الأفكار الهدامة بجميع أشكالها ،

وعليهم أن يبصِّروا الأمة بواجبهم تجاه هذه الفتن ، وأنه يجب عليهم أن يلتفوا حول قيادتهم بما يُرْضِي الله عزوجل ، وأن يَصْدُقوا في ولائهم لهم في المعروف ؛ فلا يفرحوا بقوة مَنْ خرج عليهم ، ولا يناصروه ولو بشطر كلمة، ولا يُشيعوا في مجالسهم انتصارات البغاة وقوتهم، فإن في ذلك إعانة لهم على الإثم والعدوان ، وتطويلاً لزمن الفتنة التي وقودها مال ورجال ، وربما أفضت إلى تبدُّل الأحوال ، والله المستعان .

وعلى وسائل الإعلام أن تحشد قدراتها لخدمة أمن البلاد، وأن يجعلوا المصلحة العامة فوق المصالح الحزبية التي تنطق هذه الوسائل بأسمائها ، وأن يقفوا في وجه مثيري الفتن ومزعزعي الأمن والاستقرار ، كما وقفوا وغيرهم جميعاً في وجه القائمين بالتفجيرات والاغتيالات ، فإن ضرر هؤلاء المتمردين ، المدجَّجين بالأسلحة، المتمركزين في منطقة أو أكثر أشد وأخطر من ضرر من يُفجِّر أويغتال خُفْية ، ثم يولي هارباً،كما لا يخفى .

وليست المهاترات الإعلامية إلا أداة لتمزيق الأمة ، وفتح الباب لإثارة الفتن في أماكن أخرى، فليتق الله القائمون على هذه الوسائل الإعلامية في عقول أبناء الأمة ، وليعلموا أنهم أنفسهم من جملة ضحايا الفتن لو استمرت ، فلينظروا للأمور نظرة — إن لم تكن شرعية ، وقد كان هذا واجباً — فعلى الأقل أن ينظروا للأمور بتعقل وتجرد ، ووزنها بميزان بعيد عن العواطف والمصالح الحزبية الفانية .

فما أحسن العلاج الرصين للفتن ، بتوضيح القواعد الشرعية ، والتجارب التاريخية للأمة ،وما أجمل استضافة أهل العلم بالكتاب والسنة ، المعتدلين المتوسطين ، وإفادة الأمة — عبر صفحات

الصحف والمجلات وبرامج الإذاعة وغيرها – بخبراتهم ونصائحهم في الفتن الجارية وغيرها ، وأسأل الله عزوجل أن يوفق الجميع للقيام بواجبهم تجاه دينهم وبلدهم، وأن يجعلنا جميعاً مفاتيح خير ، مغاليق شر.

●السؤال العاشر: معلوم أن هؤلاء البغاة لهم أعوان وأنصار، سواء كان ذلك عن عقيدة فاسدة أو لشئ من حطام الدنيا، فما هي النصيحة الشرعية لمن يناصر هؤلاء البغاة ؟

الجواب : يجب على هؤلاء ألا يغتروا بمن يُفتي بإراقة الدماء المعصومة ،فإذا كانت الفتنة راقدة، وجاء من يوقظها ، ثم يرمي خصمه بأنه الذي أثارها ، فكيف نُسْلم لمن كان كذلك زمامنا ، ونَقْتُل ونُقْتَل بسببه، ونفارق الدنيا بهذه الخاتمة السيئة ؟ وعليهم أن يحذروا ممن يكفّر الصحابة ،أو يُلعنهم ، أو يوغر صدور الناس على بعضهم أو جمهورهم ، ومن أهان الصحابة الذين ألقى الله محبتهم في القلوب ؛ فمن سيحترم غيرهم من الناس بعد ذلك ؟!!

فوالله إن سب أبائنا وأمهاتنا – على ما فيه من المنكر – أهون من سب الصحابة الذين بشرهم الله ورسوله بالجنة ، ونحن لا ندري ماذا يُفْعل بنا أو بأبائنا و أمهاتنا ؟!! ونحن لم نعرف الإسلام إلا بنقل الصحابة – رضي الله عنهم – فلهم مِنَّةٌ في عنق كل مسلم ، لكن الروافض يجحدون وينكرون!!!

وأنصحهم بألاينخدعوا بالمال ، فالدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ،ومهما جمعوا من المال ؛ فإما أن يزول عنهم ، أو يزولوا عنه، وإذا كان المال لا يدخل عليك – أيها المسلم – إلا بهذه السبيل ، فخير لك أن تعيش فقيراً ، وتلقى الله عزوجل سالماً من حقوق الناس ، وأي حق هو أعظم من حق الدماء، وهو أول ما يُقْضَى فيه بين العباد من حقوق الناس ؟!! والله تعالى يقول : (**ومن يَقْتُل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً**) ويقول سبحانه جل شأنه : (**ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً**) ويقول سبحانه : (**من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون**) .

والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : " **لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم بغير حق** "(٣٢)

ويقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " **لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض** "(٣٣) ويقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " **يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ، ناصيته ورأسه بيده ، وأوداجه تشخب دماً ، فيقول : يارب، سَلْ هذا فيما قتلني ؟ حتى يُدْنيه من العرش** "(٣٤) وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأسامة بن زيد – وقد قَتَلَ رجلاً كافراً دخل في الإسلام بقوله: " لا إله إلا الله "-: " **كيف تصنع بلا إله إلا الله ، إذا جاءت يوم القيامة** " ؟(٣٥) هذا مع أن أسامة – رضي الله عنه – ما قتل ذاك الرجل إلا غيرة على دماء الصحابة الذين قتلهم بغير وجه حق ، فكيف بمن يقتل اليوم المسلم المشهود له بالاستقامة من أجل درهم أو دينار ؟!! وكيف بمن يلقى الله والدماء وراءه تسيل بسبب دنيا أو تأويل فاسد؟!!

وأنصحهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي يحذر فيه من القتال في الفتن المشتبهة ، فكيف بالقتال في صف الخارجين عن الطاعة ؟!! فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " **ستكون فتن؛ القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ،والماشي خير من الساعي ، ومن وجد ملجئاً أو معاذاً؛ فَلْيَعُذْ به** "(٣٦)

وليحذروا من فتنة المال ، فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : "**من كانت الآخرة هَمَّه؛جعل الله غناه في قلبه ، وجَمَعَ له شَمْلَه ،وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا هَمَّه؛جعل الله فقره بين عينيه ، وفَرَّقَ عليه شمله ، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّر له** "(٣٧)

وليحذروا أن يكونوا مفاتيح شر على البلاد والعباد ،مع رفعهم شعارات وهمية فقد قال عزوجل : (**ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشْهِد الله على ما في قلبه وهو ألد**

---

(32) انظر " صحيح الجامع " برقم (٤٩٥٣)

(33) أخرجه البخاري برقم (٤٨) ومسلم برقم (٢١٨)

(34) انظر " صحيح الجامع " برقم : (٨٠٣١)

(35) أخرجه البخاري برقم (٤٠٢١) ومسلم برقم : (٢٧٤، ٢٧٥) .

(36) أخرجه البخاري برقم : (٣٦١٠) ومسلم برقم : (٢٨٨٦) .

(37) أخرجه الترمذي (٢ / ٧٦) وابن ماجه (٢ / ٥٢٤ _ ٥٢٥) وأحمد (٥ / ١٨١) وانظر "الصحيحة" برقم (٩٤٩، ٩٥٠) .

الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليُفسِد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) .

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : " **إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وإن من الناس مغاليق للخير مفاتيح للشر ،فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه** " (٣٨) أسأل الله أن يهدينا جميعاً سواء الصراط ، إنه جواد كريم ، بر رحيم .

● السؤال الحادي عشر: ما هي نصيحتكم لولاة أمور المسلمين عامة ، ولاسيما في الفتن ؟

الجواب: كما أن الله عزوجل أوجب على الرعية طاعة ولاة الأمور في المعروف ، ونُصْرَتَهم، والوقوفَ في وجه من أراد الخروج عليهم – وإن كانوا جائرين – فلقد أوجب الله عليهم أن يقوموا بحقه سبحانه في رعيتهم ، وما استطاع إمامُ قومٍ أن يتَّقي شرهم وشر غيرهم ، بمثل طاعته رَبَّه ، واستقامتِه على أمره ، فإن طاعة الله تصرف عن الراعي والرعية مصارع السوء والهلكة ، وتجلب لهم العيش الهنيئ ، وعِزَّ الدنيا والآخرة ، والله عزوجل يقول : (**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**) وقد قال تعالى : (**ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفَّرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون**) ويقول عزوجل : (**ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً وإذاً لأتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً**) .

فلو حكّم حُكّامُ المسلمين شرعَ الله في كل صغيرة وكبيرة – قدر استطاعتهم – لكفاهم الله مؤنة خصومهم ، ووطّد لهم عروشهم ، ولهابهم القريب والبعيد ، لأن من حفظ الستر الذي بينه وبين الله ؛ حفظ الله الستر الذي بينه وبين الناس ، وإصلاح الفاسد ؛ إرغام الحاسد، فأسأل

---

(38) أخرجه ابن ماجه (٢٣٧) عن أنس ، وانظر " الصحيحة " (١٣٣٢) و" صحيح الجامع " ٢٢٢٣) .

الله أن يوفقهم جميعاً للعمل بما في كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأن يجمع عليهم قلوب رعيتهم بما فيه صلاح الإسلام والمسلمين .

وليتدبر ولاةِ أمور المسلمين حوادث التاريخ الماضي والحاضر ، فإنَّ العِبَرَ في خَبَرِ مَنْ غَبَرَ ، وليتأملوا في القرن السابع والثامن الهجريَّيْن كيف نصر الله المماليك — وهم عبيد أَرِقَّاء — لما نصروا السنة ، وخضعتْ لهم مصر والشام ، وأرجعوا الخلافة العباسية بعد سقوطها بثلاث سنوات ، واستردوا بيت المقدس وثغور المسلمين وبلادهم التي التهمتها الحروب الصليبية ، مستغلة اختلاف المسلمين وتفرقهم ، وانتشار البدع والضلالات في صفوفهم من الداخل ، فهجم عليهم الصليبيون من الغرب، والتتارُ من الشرق ، ومسح المماليك العار عن جبين هذه الأمة ،وأصبحت النصارى ودويلات البدع تهابهم؛ كل ذلك لما كانوا محبين للسنة ، مناصرين لها ، فإن النصر بيد الله ، ينصر من نصره وصَبَر، ويُمكِّن لمن أطاعه وشَكَر، كما قال الله تعالى: (**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) ويقول عزوجل : (**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**) ، ولقد نصر الله نوحاً وما آمن معه إلا قليل ؛ لما استنصر ربه ، واستغاث به ؛ قال تعالى : (**فدعا ربه أني مغلوب فانتصِر ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قُدر ، وحملناه على ذات ألواح ودُسُر ،تجري بأعيننا جزاءً لمن كان كُفِر ، ولقد تركناها آية فهل من مُدَّكِر، فكيف كان عذابي ونُذُر**) .

وعلى ولاة الأمور أن يفتحوا المدارس والجامعات التي تُعَلِّم الدين الإسلامي الحنيف البعيد عن الإفراط والتفريط ،أو الغلو والجفاء ، ويكون ذلك تحت رعاية علماء السنة الموثوق بعلمهم وفهمهم وإدراكهم وتقواهم ، وإلا هرول شباب الأمة إلى أفكار هدامة ، وعليهم أن يأخذوا بيد العلماء والدعاة المعتدلين المتوسطين في أمورهم ، وأن يفسحوا لهم المجال لتربية أبناء الأمة على الدين تربية صحيحة ، وألا يغتروا بأي دعوة تخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ فإنها كالسراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، وليتدبَّروا حَوادث الأيام بسبب تقريب أهل البدع والأهواء ، ومحاربة أهل السنة الغرّاء، وليعلموا أن الحجة والشبهة لا تدفعها إلا حجة أقوى منها ، وأن السبيل الصحيح لعلاج الغلو يبدأ بالنصح

والمناقشة الهادئة ، لا بالقتل والسجن ، فإنْ نَفَعَ النصح ؛ وإلا فلكل حادثة حديث ، ولكل مقام مقال بما يناسب الشرع الحنيف .

وعليهم أن يعلموا أن سياسة تغليب جانب الحق وعلمائه المعتدلين ونصرهم ما أمكن ، وفتح المجال لهم للتوجيه الصحيح لشباب الأمة ؛ أنفع وأصح من سياسة عمل التوازن بين الجماعات والتوجهات المختلفة ، فإن هذه الطريقة تعود بشر أعظم ، لأنها مخالفة لقوله تعالى : (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**) وما خالف القرآن والسنة ؛ فلا بد أن يعود بشر أعظم ، والواقع يشهد بذلك ، ولو تركْنا صَبِيَّيْنِ — فضلاً عن جماعتين قد ملأتا السهل والجبل — يرمي كل منهما الآخر بحجر ؛ لما سَلِمْنا ، ولا سَلِمَ المارة في الطريق ولا سياراتهم من آثار الرمي بين طفلين ، فما ظنكم بقوتين كل منهما تُعِدُّ للأخرى ؟! فلا شك أن أثر ذلك سيعود على المجتمع كله بالشر والفساد ، فلاشك أن خير الهدْي هدْيُ محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وسياسة التوازن هذه ليست من هدْيه ، والله عزوجل يقول: (**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**) ويقول سبحانه : (**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**) .

أسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفق ولاة أمورنا لما فيه الخير والصلاح ، وأن يجعلهم رحمة على المسلمين ، وأن يُقْبِل بقلوب المسلمين عليهم في طاعته ورضاه ، وأن يفقه المسلمين في دينهم ، فيعرفوا حق الراعي والرعية ، ويتجنبوا الفتن المهلكات، وأن يحفظ بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه ، وأن يكفيهم شر عدوهم الظاهر والباطن ، إنه على كل شئ قدير ، وبالإجابة جدير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه الفقير إلى عفو ربه
أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني
دار الحديث بمأرب
حرسها الله من كل سوء ومكروه
١١ / ٦ / ١٤٢٥ هـ

١١ / ٦ / ١٤٢٥هـ